دلالات حروف العطف في سورةِ (المؤمنون)

Meanings of Conjunctions in (Surat Al-Mu'minun)

الباحث
م.م. سعد كاظم حبانه
الباحث
م.م. حمد كاظم حبانه
مديرية تربية بابل

Saad Kadhim: Email: hum586.saad.kadhum@student.uobabylon.edu.iq
Hamad Kadhim : Email: hdghufyu763@gmail.com

ملخص البحث

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على أَشرف الخلقِ أَجمعين الحبيب المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعدُ ...

يهدفُ هذا البحثُ إلى الكشفِ عن دلالات حروف العطف في سورة (المؤمنون)، وهي سورةٌ مكيةٌ، وعددُ آياتها مئةُ وثماني عشرةَ آيةً، في بداية الجزء الثامن عشر، وحروف العطف واحدة من المسائل النَّحوية التي تناولها العلماء بالبحث والدراسة فبينوا عددها ومعانيها وعملها في عطفِ الأَلفاظ والجمل ودورها في انسجام الكلام وتناسقه، وعلى نحوٍ خاص في القرآن الكريم، وإنَّ الربطَ بين المفردات اللغوية، وبين الجمل في النص الواحد يُعد أساسًا مهمًا من أسس تكوين التراكيب العربية، ومن هذه الأهمية تكتسب الروابط – بأنواعها- أهميتها الكبرى، ويعدُّ العطفُ إحدَى وسائلِ تماسكِ النَّصِ؛ لأَنَّهُ يعملُ على تقويةِ الروابط بين متواليات الجمل في النَّص، ويجعلها متماسكة، فالعطف يحدد الطريقة التي ترتبط بها عناصر الجمل، والفقرات بشكل منظّم داخل النَّص بحيث تصبح عناصر النَّص وحدة متماسكة.

أظهرت نتائج البحث أن حروف العطف في سورة (المؤمنون)، خاصة (الواو) و (الفاء) و (أو) و (أم)، و (ثُمَّ) لها أدوار نحوية ودلالية هامة في ربط الجمل والمفردات، وتُظهر تنوعًا في المعاني حسب السياق القرآني، فـ (الواو) تكررت بكثرة وتفيد العطف والجمع، بينما (الفاء) للترتيب مع التعقيب، و (أو) للاختيار أو التخيير، و (أم) للاستفهام المعادل، و (ثُمَّ) للتراخي مع ترجيح الدراسات لكثرة عطف الجمل على بعضها.

الكلمات المفتاحية: دلالات حروف العطف، سورة المؤمنون.

Research Summary Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of all creation, the beloved Mustafa Muhammad and his good and pure family, and after ...

This research aims to reveal the letters of conjunctions and their impact in Surat (believers), a Meccan surah, and the number of verses one hundred and eighteen verses, at the beginning of the eighteenth part, and conjunctions one of the grammatical issues addressed by scientists research and study showed their number, meanings and work in the kindness of words and sentences and their role in the harmony of speech and consistency, especially in the Holy Quran, and the link between vocabulary, and between sentences in one text is an important basis for the composition of Arabic structures, From this importance, links – of all kinds – acquire their greatest importance, and conjunctions are one of the means of text coherence, because it works to strengthen the links between the sequences of sentences in the text, and makes them coherent, as conjunctions determine the way in which the

elements of sentences and paragraphs are linked in an orderly manner within the text so that the elements of the text become a coherent unit. "Research results have shown that the conjunctions in Surah Al-Mu'minun, especially (and - و), (then/so - ف), (or - أو), (or - أم), and (then - ثم), have significant grammatical and semantic roles in linking sentences and words, demonstrating a variety of meanings according to the Quranic context. (Wa) is repeated frequently and signifies conjunction and addition, while (Fa) indicates sequence with immediate succession, (Aw) signifies choice or option, (Am) denotes balanced questioning, and (Thumma) implies sequence with delay, with studies favoring the frequent conjunction of clause.

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أَعدائهم أَجمعين إلى قيام يوم الدين، وبعدُ ...

حروف العطف هي أدوات ربط أساسية في اللغة العربية، تقوم بربط كلمة بأخرى أو جملة بأخرى (المعطوف عليه والمعطوف)، وتُتبع المعطوفُ المعطوفَ عليه في الإعراب، وتتنوع هذه الحروف (الواو، الفاء، ثم، أو، أم، بل، لا، لكن، حتى) لتُعطي معاني ودلالات مختلفة مثل المشاركة، الترتيب، التخيير، النفي، الاستدراك، والغاية، مما يساهم في تنسيق الكلام وتوضيح المعاني العميقة.

يتضمنُ هذا البحثُ بيانَ دلالات حروف العطفِ في تماسك النَّص القرآني وتقوية المعنى، في سورة (المؤمنون) إذ تدخل حروف العطف على الأَفعال كما تدخل على الأَسماء، ومن فائدتها إشراك الثاني في إعراب الأَوَّل، وقد تفيد الاضراب مثل (بل)، أو تفيد الاستدراك مثل (لكن)، وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): (العطف على ضربين: عطف مفرد وعطف جملة على جملة، وله عشرة أحرف: الواو والفاء وثم وحتى أَربعتها على جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم) [1] .

وسورة (المؤمنون) هي سورة مكية، نزلت بعد سورة الأنبياء وقبل الهجرة، وعدد آياتها 118 آية، سُميت بهذا الاسم لأنها تبدأ بذكر صفات المؤمنين المفلحين، ثم تتناول أدلة الإيمان وحقائقه، وقصص الأنبياء، وأحوال الأمم السابقة، وصولًا إلى بيان أسباب النصر والفلاح في الدنيا والآخرة، وعن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه (عليهما السلام) قال: في قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾ قال: نزلت في محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين [2] .

مفهوم العطف:

العطف: لغة الميل، وفي اللغة: العودُ إلى الشَّيءِ بعدَ الانصرافِ عنهُ [3] ، وهو أحد التوابع الأربعة، وله مكانة بالغة في اللغة العربية، والعطف: من عبارات البصريين وهو مصدر: عطف الشيء، إذا أملته إليه، يقال: عطف فلان على فلان، وعطفت زمام الناقة إلى كذا، وعطف الفارس عنانه، أي: ثناه وأماله، وسمّي هذا القبيل عطفاً، لأنّ الثاني يثني إلى الأول، ومحمول عليه في إعرابه [4] ، أَمَّا في الاصطلاح وعلم النَّحو فالعطف: (ربطُ لفظ بلفظ سواء كان اسمًا أو فعلًا أو جملةً بشرط أن يُعطف على مثل ما عُطف عليه، والعطف هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف، ويسمَّى التابع الذي يقع بعد حرف العطف معطوفًا، ويسمى المتبوع معطوفًا عليه، فالمعطوف يتبع المعطوف عليه في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًا أو جزمًا) [5] .

العطفُ وأحكامه في الدرس النحوي:

تتمثل أَهمية حروف العطف في تنسيق الكلام وانسجامه وتبيين المعنى، وحروف العطف تسعةُ أحرفٍ في اللغة العربية، وقد قسم النَّحويون أَحكام حروف العطفِ إلى قسمينِ:

أَولًا: قسمٌ يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب ويشملُ: (الواو، الفاء، أَم، أَو، ثمَّ، حتى)، ثانيًا: حروف تفيد الإعراب دون المعنى (بل، لا، لكن). لكل حرف منها دلالة خاصة، فالواو تدل على الجمع والمشاركة، والفاء تدل على الترتيب والتعقيب، و ثم على الترتيب والتراخي، و أو للتخيير أو الشك، و أم المعادلة للاستفهام، و حتى لانتهاء الغاية، و بل للإضراب، و لا للنفي، و لكن للاستدراك. ومن أَمثلة ذلكَ (الواو): وهذا الحرف يجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب بلا قيدٍ [6].

أمثلة حروف العطف في سورة (المؤمنون):

تتعدد أمثلة حروف العطف في سورة (المؤمنون) ومثالُ ذلكَ قوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (٥)﴾ [المؤمنون:1-5].**

عَطَفَ الآياتِ (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)، (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ)، (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ)، على الآية (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ)، فالَّذين صفة لـ (المؤمنون) وهم مبتدأ وفي صلاتهم متعلقان بـ(خاشعون)، وخاشعون خبر (هم) والجملة صلة الذين، وقدم الجار والمجرور على متعلقه للاهتمام به. فقد أَدَّى حرف العطف (الواو) إلى ربط الآيات اللاحقة بالآية السابقة، فبينَ أَنَّ فلاحَ المؤمنين يكونُ بصفاتٍ هي الخشوع في الصلاة وزادَ عليها بأَنْ يكونوا عن اللغو معرضون، وللزكاة فاعلون، ولفروجهم حافظون.

وفي قوله تعالى أَيضًا: ﴿ **وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ** ﴾ **[المؤمنون: 22]**، ﴿وَعَلَيْهَا﴾: الواو: حرف عطف.

عليها: جارّ ومجرور متعلّقان بـ(تُحْمَلُون).

﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: الواو: حرف عطف.

على الفلك: جارّ ومجرور متعلّقان بـ(تُحْمَلُون).

﴿تُحْمَلُونَ﴾: فعل مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع بثبوت النون، و(الواو) ضمير متّصل مبنيّ في محلّ رفع نائب فاعل.

فإنَّ في ذلك عبرةً بإعداد الله تعالى إياها لذلك، وفي ذلك مِنَّةٌ ظاهرةٌ، والحمل صادق بالركوب وبحمل الأثقال، وعَطف (وعلى الفلك)إدماج وتهيئة للتخلص إلى قصة نوح .

ومن أَمثلةِ العطفِ بالفعلِ قوله تعالى: **{وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ}[المؤمنون: 33]**، فعطفَ الفعل كذبُوا وَأَتْرَفْنَاهُمْ على كفروا، وعطف يشربُ على يأكلُ، { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }، أي: قال الرؤساء الذين جمعوا بين الكفر والمعاندة، وأطغاهم ترفهم في الحياة الدنيا، معارضة لنبيهم، وتكذيبا وتحذيرا منه: { مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ }، أي: من جنسكم { يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ }، فما الذي يفضله عليكم؟ فهلا كان ملكا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب [7] .

تتركز النكات الدلالية في الآية حول الترف المحبط للفطرة، والمماثلة الموهومة، وإسقاط طبيعة البشر على طبيعة الرسالة، حيث يمثل زعماء قوم (الملأ) الذين أغدق عليهم النعيم موقف الإنكار لدعوة النبي بحجة أنهم بشر مثلهم، يأكلون ويشربون، وأن الرسالة لا يجب أن تأتي إلا من ملك، مما يكشف عن عماية قلوبهم بسبب النعيم، وتبريرهم لعدم اتباعهم بـ (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) لتبرير كفرهم، وتصويرهم للدعوة على أنها رغبة في الرياسة لا في الحق.

وعطفَ الفعلَ على الفعلِ والاسمَ على الاسم في الآية نفسها في قوله تعالى: **{أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ}[المؤمنون: 35]**، حيثُ عطفَ كُنتُم على مِتُّمْ وعطفَ الاسمَ عِظَامًا على تُرَابًا، ممَّا يزيدُ من تماسكِ النَّص القرآني.

ينقل السيوطي عن كتاب (تذكرة ابن الصائغ) رأياً للأعلم الشمنتري (ت 476هـ) يقول فيه: (أصل حروف العطف الواو، ولا تدل على أكثر من الجمع والاشتراك، وأمّا غيرها فيدل على اشتراك، وعلى معنى زائد كالترتيب والمهلة والشك والاضراب والاستدراك والنفي فصارت الواو بمنزلة الشيء المفرد وباقي الحروف بمنزلة المركب، والمفرد أصل المركب) (8).

(وتنفرد الواو بأحكام نحوية تكاد تستأثر بها منها: أنها الحرف المختص بعطف اسم على آخر حين لا يكتفي العامل في أداء معناه بالمعطوف عليه؛ نحو: تقاتل النمِرُ والفيلُ؛ فان العامل: (تقاتلَ) لا يتحقق معناه المراد بالمعطوف وحده: فلو قلنا: (تقاتل النمر)، ما تمَّ المعنى: لأنَّ المقاتلة لا تكون من طرف واحد؛ وإنما تقتضي معه وجود طرف آخر -حتما- كي يتحقق معناها)(9). ومثالُ ذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ (14) }، تأمل في رحلة خلق الإنسان كما ذكرها القرآن الكريم، وهي قصة إبداع الله في خلق بني البشر، تبدأ العملية من الطين الذي هو الأساس الذي خُلق منه الإنسان، ثم يبدأ المخلوق بالتطور عبر مراحله المختلفة كالنطفة في قرار مكين، ثم يتطور إلى العلقة فالمضغة، ثم العظام التي تُكس، باللحم في النهاية، يُخلق الإنسان بشكل مكتمل، مما يعكس عظمة القدرة الإلهية وحكمته في إبداعه لهذا الكائن الذي يتأمل في نفسه ولا يستطيع أن يدرك تمامًا تلك المراحل الدقيقة التي مر بها. هذه الآيات تبين تسلسل الخلق البشري من أصل ترابي إلى نفخ الروح، مما يظهر قدرة الله الفائقة وإبداعه في تكوين الإنسان، وكيف أن النفس مرتبطة بالبدن في نشأتها ثم تنفصل عنه في الموت، مؤكدة على عظمة الخالق وتفرده بالكمال (10) .

ومن أحكام العطف بالواو إعادة الخافض عند العطف على المضمر المجرور كقوله تعالى: {وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (22) }[المؤمنون: 22]، فلا يعطف بها على المضمر المجرور إلا بعد إعادة الجار، وعد ابن جني عدم إعادة الخافض لحناً فقال: (فان كان المضمر مجروراً، لم تعطف عليه إلا بإعادة الجار، . . . ، ولو قلت: مررت بك وزيدٍ، كان لحناً) (11) .

وهكذا يكون الواو هو الحرف الأنسب للربط بين النصوص الَّتي تضمُّ أحداثًا ومواقف متنوعة بحيثُ يساهم في استطالة النَّص من دون خلل فيه.

وتعدَّدت أدوات الرَّبط في القرآن الكريم وخاصة في سورة المؤمنون بل تضمنت حروفا أخرى إضافة إلى الواو كـ (الفاءُ)، وهي للجمعِ في الحُكمِ مع التَّرتيب والتَّعقيب، والتَّرتيبُ نوعان: معنويٌ، وهو أَن يكونَ وقوعُ المعطوفِ بها بعد المعطوفِ عليه في الوجودِ نحو: **{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(41) }[المؤمنون: 40 - 41]**، و**{إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}[المؤمنون: 109]**، و**{أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ}[المؤمنون: 105]**، وذكريٌ، وهو أَنْ يكون وقوعُهُ بعدَهُ بحسَبِ الذِّكر لفظًا لا أَنَّ معنى الثَّاني وقع بعدَ زمانِ وقوعِ الأَوَّلِ، وأَكثرُ ما يكونُ هذا في عطفٍ مفصلٍ على مجملٍ هو في المعنى؛ لأَنَّ ذكرَ التَّفصيلِ بعدَ الإجمالِ نحوُ: توضأَ فغسلَ وجهَهُ ويديهِ، ومسحَ رأسَهُ ورجليهِ، وتقول أَجبتهُ فقلتُ: لبَّيكَ (12) ، وقد ذهبَ بعضهم إلى أنَّ (الفاء) تقع موقع (ثُمَّ) في كون (ثُمَّ)

ترتيبها يكون معه انفصال أما الفاء فترتيبها يكون معه اتصال نحو قوله تعالى: **{ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14]**، ومن غير الأكثر قوله تعالى **{فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المؤمنون: 102]**، وقوله تعالى**{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} [المؤمنون: 103]**، فإنَّ ذكرَ مدحِ الشَّيءِ أَو ذمِّهِ يصحُّ بعدَ جَري ذكرِهِ [13] . والتَّعقيبُ عبارةٌ عن وقوعِ المعطوفِ عليهِ بلا مهلةٍ وتراخٍ لكنَّهُ في كلِّ شيءٍ بحسبهِ، كقوله تعالى **{رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} [المؤمنون: 107]**، إذا لم يكنْ بينهما إلَّا شرط العودة إلى المعاصي فحكموا على أَنفسهم بالظلمِ[14]، و**{أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [المؤمنون: 72]**، أي: ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير، و**{فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ(47) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ(48)}[المؤمنون: 47 - 48]**، فكان عاقبة التَّكذيب أَنَّهم كانوا من الْمُهْلَكِينَ، فهذه الآيات تعبر عن موقف فرعون وملئه الاستكباري عند بعثة موسى وهارون، حيث استهزأوا بالرسالة لأن موسى وهارون بشر مثلهم، وتفاخروا بأن قوم موسى (بنو إسرائيل) كانوا عبيداً لهم ومطيعين، وذلك دلالة على استعلائهم. وكان الرد الإلهي هو الإهلاك بالطوفان بسبب تكذيبهم للرسولين، وأن هذه السلسلة من التكذيب والاستكبار أدت إلى هلاكهم، بينما وُهبت التوراة لموسى لهداية بني إسرائيل، (فكذَّبوا موسى وهارون فكان عاقبة تكذيبهم أن أهلكهم الله وغرقهم { ولقد آتينا موسى الكتاب } أي التوراة { لعلهم يهتدون } أي لكي يهتدوا إلى طريق الحق والصواب) [15] .

(قيل الْفَاء تكون للاستئناف كَقَوْلِه (ألم تسْأَل الرّبع القواء فينطقُ ...)

أَي فَهُوَ ينْطق لِأَنَّهَا لَو كَانَت للْعَطْف لجزم مَا بعْدهَا وَلَو كَانَت للسَّبَبِيَّة لنصب، وَمثله {فَإِنَّمَا يَقُول لَهُ كنْ فَيكونُ}، [البقرة:117] بِالرَّفْع أَي فَهُوَ يكون حِينَئِذٍ) [16] .

ومن أَمثلة حروف العطف التي تقتضي التَّشريك لفظًا ومعنى: (ثمَّ)، حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، ويُقالُ فيها: ثُمَّ، وثُمَّتَ، بإلحاقِها تاءً ساكنةً ومفتوحةً [17] وهي للجمعِ، والتَّرتيبِ، والمُهلةِ، وهي التَّراخي في الزَّمانِ وتقدير المدة الزمنية الطويلة متروك للعُرف الشائع؛ فهو وحده الذي يحكم عليها بالطول أو القِصر، ولا يمكن وضع ضابط آخر يحددها؛ لأن ما يعتبر طويلًا في حادثة معينة قد يكون قصيرًا في غيرها؛ فمَردّ الأمر للعُرف كقوله تعالى: **{ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦)}[المؤمنون: 13– 16]**، إنَّ في حروفِ العطفِ المتتابعة في هذه الآيات أسرارٌ لطيفةُ المأخذِ دقيقةُ المعنى، فقد ذكر تعالى تفاصيل حال المخلوق في تنقله فبدأ بالخلق الاول وهو خلق آدم من طين، ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق النسل عطفه بـ(ثُمَّ) لما بينهما من التراخي وحيث صار الى التقدير الذي يتبع بعضه بعضا من غير تراخ عطفه بالفاء، ولما انتهى الى جعله ذكرا أو أنثى وهو آخر الخلق عطفه بـ(ثُمَّ)، ونحنُ نعلمُ أَنَّ الزمنَ الذي تصير فيه النطفة علقة طويل ولكنَّ الحالتين متصلتان فأحيانًا يُنظرُ الى طول الزمان فيعطف بـ(ثُمَّ) وأحيانا ينظر الى اتصال الحالين ثانيهما بأولهما من غير فاصل بينهما بغيرهما فيعطف بالفاء، ومثل هذا: تزوج محمد فولد له.

وقوله تعالى: **{ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ (42) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (43) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (44) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ} (45) [المؤمنون42 -45]**، يذكر الله تعالى إهلاكه لأقوام سابقين كقوم نوح، ثم إنشاءه لأمم جديدة مع تحديد أجل محدد لا تتقدم عليه ولا تتأخر، وإرسال رسله متتابعين في تلك الأمم. ومع أن الله أرسل لكل أمة رسولها، إلا أنهم كذبوه، فأهلكهم

الله وأهلك بعضهم بعضًا وجعلهم قصصًا للأجيال الأخرى، وذلك دليلًا على عقابهم لبعدهم عن الإيمان. وختم الله بذكر إرسال موسى وأخيه هارون -عليهما السلام- بآياته وحجته الواضحة لتوضيح أمر الله.

جوَّزَ الكوفيُّونَ والأَخفش مجيءَ(ثُمَّ) زائدةً غيرَ دالةٍ على التَّشريكِ، وفي التَّرتيبِ نُسبَ إلى قومٍ من النَّحويّينَ أَنَّها كالواوِ غيرُ دالةٍ على التَّرتيب، وفي المُهلةِ ذهبَ الفرَّاءُ إلى أَنَّها قد تتخلَّفُ فلا تدلُّ على التَّراخي [18] .

ومن أَمثلة حروف العطف التي تقتضي التَّشريك لفظًا ومعنى: (أو)، تفيد التخيير بين أمرين، أو الشك، أو الإباحة، ومعنى الإباحة: ترك المخاطب حرًّا في اختيار أحد المتعاطفين فقط، أو اختيارهما معًا، والجمع بينهما إذا أراد، بشرط أن يكون الأسلوب قبلهما مشتملًا على صيغة دالة على الأمر، وهو حرف يكون في أغلب استعمالاته عاطفًا؛ فيعطف المفردات والجمل مثل:**{إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ} [المؤمنون:6]**، ومن معانيه: الشك من المتكلم في الحُكم، بشرط أن يكون قبل (أو) جملة خبرية، وقد أفادت الشَّك في قوله تعالى: **{ قَٰلُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ} [المؤمنون: 113]**

وهذه الآية من سورة المؤمنون تعبر عن استصغار المشركين لمدة لبثهم في الدنيا نتيجة شدة العذاب وأنهم لا يستطيعون تقدير مدة مكوثهم في القبور، ويقصد بالعادّين الملائكة الذين يحصون ويحسبون أيام الدنيا والآجل. قالوا لِهول الموقف وشدة العذاب: بقينا فيها يومًا أو بعض يوم، فاسأل الحُسَّاب الذين يعدُّون الشهور والأيام، ويوضح العلامة الطباطبائي أن مدة اللبث الحقيقية في الدنيا لم تكن شيئاً يذكر مقارنة بمدى العذاب الذي يعانون منه في الآخرة [19] .

(ومن معانيه: الإبهام من المتكلم على المخاطب، بشرط أن يكون قبله جملة خبرية أيضا: كمن يسأل: متى تسافر لأشاركك؟ فإذا كنت لا ترغب في مصاحبته أجبتَ: قد أسافر يوم الخميس أو الجمعة، أو السبت) [20] .

ومن أَمثلة حروف العطف التي تقتضي التَّشريك لفظًا ومعنى: (أم) (أما أم فلا يعطف بها إلا بعد استفهام، إذا أردت المعادلة بين أمرين متساويين) [21]، وتُستخدم لطلب تحديد أحد أمرين متساويين في المعنى أو الحكم، وغالباً ما يُستخدم هذا التركيب للتخيير أو المقارنة، والهدف منها هو المعادلة بين شيئين، بحيث يكون المستفهم عنه (المعطوف عليه) مباشرة بعد الهمزة، ولا يجوز تأخيره، وذلك لتجنب اللبس في المعنى. ولم ترد أم المعادلة في سورة المؤمنون.

وتأتي (أم) منقطعة: وهي ليست حرف عطف بمعنى المعادلة، وتكون بمعنى "بل" والهمزة، وتدل على انتقال المعنى أو الشك. كقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ(68) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ(69) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ(70) }، [المؤمنون]، {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ(72) } (وقوله: (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) (أم) فيه وفيما بعده منقطعة في معنى الاضراب، والمعنى: بل أجاءهم شيء لم يأت آباءهم الأولين فيكون بدعا ينكر ويحترز منه، وكون الشيء بدعا محدثا لا يعرفه السابقون وإن لم يستلزم كونه باطلا غير حق على نحو الكلية لكن الرسالة الإلهية لما كانت لغرض الهداية لو صحت وجبت في حق الجميع فلو لم يأت الأولين كان ذلك حجة قاطعة على بطلانها) [22] .

ومن أَمثلة حروف العطف التي تقتضي التَّشريك لفظًا ومعنى: (حتى) وهي حرف عطف يفيد التشريك والغاية، وتتطلب أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً (غير ضمير) و جزءًا من المعطوف عليه أو كالجزء منه، وهي تُستخدم بمعنى (الواو) لتفيد الجمع، مثل: نجح الطلاب حتى الفاشل، والأنبياءُ لأن الفاشل جزء من الطلاب، وتُفيد أيضاً الغاية. كقوله تعالى: {فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم

مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ(110) }[المؤمنون:110]، فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون على أعمالهم وعقائدهم وأخلاقهم إني جزيتهم اليوم بما صبروا إنهم هم الفائزون، وأما أنتم فقد ابتليتم بأسوأ حالة، وبأكثر العذاب ألما، ولا ينجدكم أحد من مصيركم الذي تستحقونه [23] .

والقسم الثاني من حروف العطف: حروف تفيد الإعراب دون المعنى (بل، لا، لكن).

(بل) تفيد الإضراب الإبطالي، أي تُبطل المعنى السابق وتجعله كأن لم يكن، ثم تثبت المعنى الجديد لما بعدها، كقوله تعالى: **{ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (80) بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ (81) }** [المؤمنون:80-81]، وهو معطوف على مضمر يقتضيه المقام، أي: لقد سقنا لهم ألوانا من النعم، وسقنا لهم ما يدل على قدرتنا ومع ذلك فلم يؤمنوا، بل قالوا مثل ما قال من هم على شاكلتهم في الكفر من الأقوام الأولين، وهو إضراب عن نفي سابق يدل عليه الاستفهام المتقدم أي لم يعقلوا بل قالوا كذا و كذا [24] .

وكذلك قوله تعالى: **{سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ (89) بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ (90)}**[المؤمنون:89 -90]، معناه إنا جئناهم بالحق وبيَّنا لهم الحق الذي فيه بيان كذبهم ولكنهم أصرُّوا على باطلهم وكذبهم، والآية الأخيرة معطوفة على ما تقدَّم من أدلة التوحيد وهي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم إن الأصنام آلهة وإن الله سبحانه له ولد وإن الملائكة بنات الله [25]

وقد تفيد الاستدراك إذا سبقتها جملة منفية أو نهي، وظيفتها الأساسية هي نقل الحكم من كلمة إلى أخرى ويسمى الإضراب الانتقالي نحو: قوله تعالى **{أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴿55﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ﴿56﴾ }**[المؤمنون:55-56]، أي: أيظنون أن زيادتنا إياهم بالأموال والأولاد، دليل على أنهم من أهل الخير والسعادة، وأن لهم خير الدنيا والآخرة؟ وهذا مقدم لهم، ليس الأمر كذلك.{ بَل لَا يَشْعُرُونَ } أنما نملي لهم ونمهلهم ونمدهم بالنعم، ليزدادوا إثما، وليتوفر عقابهم في الآخرة. وقوله تعالى **}[المؤمنون:62 -63]، وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (62) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ (63) }**[المؤمنون:62 -63]، بَلْ: حرف استدراك، لا عمل له فجملة (بل قلوبهم) ليست إبطالا للجملة الأولى بل هي انتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال الكلام السابق، قال المرادي رحمه الله في (الجنى الداني): (وإذا وقع بعد (بل) مفرد، فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب، فإن كانت بعد نفي؛ نحو: ما قام زيد بل عمرو، أو نهيٍ؛ نحو: لا تضرب زيدًا بل عمرًا، فهي لتقرير الحكم الأول؛ وجعل ضده لما بعدها، ففي المثال الأول قررت نفي القيام لزيد، وأثبته لعمرو، وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب زيد، وأثبت الأمر بضرب عمرو) [26] . ويشترط في (بل) العاطفة أن تُسبق إما: بكلام مثبت خبري، أو كلام مشتمل على صيغة أمر، أو كلام منفي، أو كلام مشتمل على صيغة نهي، (وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآن من كَلَام الله تَعَالَى و (بل) مستعملة فِيهِ بعد إِيجَاب، فَهُوَ على تَقْدِير خبر وَاجِب، لِأَن الله عز وَجل لَا يجوز عَلَيْهِ الْغَلَط وَالنِّسْيَان) [27] ، و إذا وقع بعد (بل) جملة لم تكن للعطف، بل تكون حرف ابتداء، نحو: قوله عز وجل ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌۢ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ** ﴾ [المؤمنون: 70].

(لا) حرف عطف يفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه؛ نحو: يفوز الشجاعُ لا الجبانُ. فكلمة: (لا) حرف عطف ونفي. و(الجبان) معطوف على الشجاع، والحكم الثابت للمعطوف عليه هو: فوز الشجاع، وقد نُفِي الفوز عن المعطوف (الجبان) بسبب أداة النفي: (لا) [28] . ولم ترد (لا) العاطفة في سورة المؤمنون.

(لكن) حرف عطف يفيد الاستدراك، ويشترط لكونها عاطفة أن تُسبق بنفي أو نهي، وأن لا تقترن بالواو، وأن يكون المعطوف بها مفردًا (كلمة واحدة) وليس جملة، تفيد إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعلَ ضده لما بعدها، شأنها في ذلك شأن (بل).

فإذا نقص شرط من الشروط الثلاثة المذكورة لم تكن حينئذ عاطفة بل حرف ابتداء كأن يأتي بعدها جملة لا مفرد مثل: ما قصر لكن مرض، وكأن تقترن بالواو مثل: وافق الطلابُ ولكن أخوك (أي ولكن أخوك لم يوافق)، وكأَنْ لا يكون قبلها نفي أو نهي مثل: سافروا لكنِ الرئيس أقام [29] ، ولم ترد (لكن) العاطفة في سورة المؤمنون.

يَتَضِحُ من ذلك أَنَّ حروفَ العطفِ عندَ النُحاةِ كثيرة ومتعددة وقد اختلفَتْ من حرف إلى آخر وتنوعت، واختلف الحرف نفسُهُ في معناه باختلاف السياق الذي يرد فيه، كما أدَّ ت معاني أصيلة إضافة إلى المعاني الفرعية، ولا يصحُّ العطف بها إلا بتوفر شروط معينة.

وحروف العطف تعطف ما بعدها على ما قبلها، فإن عُطفت على مرفوعٍ رُفعت، أو على منصوب نُصبت، أو على مخفوض خُفضت، أو على مجزوم جُزمت، فهي حروف تُشركُ بين الأول الثاني في الإعراب والحكم [30] .

فإن كان المتبوع (المعطوف عليه) مرفوعًا، كان التابع (المعطوف) مرفوعًا؛ نحو قول الله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (1) ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ (2) وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ (3) وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ (4) وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ (5) ﴾، [المؤمنون:5]، فإعراب الَّذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع نعت للمؤمنين، وجملة (وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ)، معطوفة بالواو على الآية التي قبلها، وكذلك الآيات التي بعدها معطوفة في محل رفع. وقوله تعالى في عطفِ الفعل على الفعلِ: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ (33) ﴾، [المؤمنون: 33]، فقد عطف الفعل المضارع ويشربُ على الفعلِ يأكلُ.

وإن كان المتبوع (المعطوف عليه) منصوبًا، كان التابع (المعطوف) منصوبًا؛ نحو قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ (35) ﴾، [المؤمنون: 35]، فقد عطف وعظامًا على خبر كان (ترابًا) المنصوب، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ (82) ﴾، [المؤمنون: 82]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ (57) وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ (58) وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ (59) وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَا ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ (60) ﴾، [المؤمنون: 57 -60]، فإعراب الَّذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إنَّ، وجملة (وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ)، معطوفة بالواو على الآية التي قبلها، وكذلك الآيات التي بعدها معطوفة في محل نصب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ (113) ﴾، [المؤمنون: 113]، فقد عطف بعض يوم بحرف العطف (أو) على ظرف الزمان يومًا.

وإن كان المتبوع (المعطوف عليه) مجرورًا، كان التابع (المعطوف) مجرورًا مثله؛ نحو قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ (8) ﴾، [المؤمنون: 8]، وعهدهم اسم معطوف مجرور، وقوله تعالى: ﴿فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ (19) ﴾، [المؤمنون: 19]، وأعنابٍ اسم معطوف مجرور، وقوله تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ (55) ﴾، [المؤمنون: 55]، فقد عطف (وبنين) على مالٍ.

وإن كان المتبوع (المعطوف عليه) مجزومًا كان التابع (المعطوف) مجزومًا مثله، نحو قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ [محمد: 36]. فقد عطف ولا يسألْكُم على جواب الشرط (يُؤْتِكُمْ)، وقد اخترنا هذا المثال لعدم وجوده في سورة المؤمنون . وقد يكونُ الفعلُ مبنيًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (118) ﴾ ، [المؤمنون: 118]، فقد عطف فعلَ الأمر (وارحمْ) المبني على السكون على اغفرْ .

ذكر النحاة أَنَّ النعت الحقيقيَّ يجب أن يتبع منعوته في الإعراب: رفعًا ونصبًا وجرًّا، وفي التعريف والتنكير، وفي النوع: تذكيرًا وتأنيثًا، وفي العدد: إفرادًا وتثنيةً وجمعًا (31) ، أمَّا العطف فقد نص النحاة على أنه لا تبعية فيه بين المعطوف والمعطوف عليه في هذه الأمور العشرة المذكورة إلا في الإعراب فقط، فلا يُشترط موافقة المعطوف للمعطوف عليه في العدد: إفرادًا وتثنيةً وجمعًا، ولا في النوع: تذكيرًا وتأنيثًا، ولا في التعريف والتنكير، وبالتالي لا إشكال أن يتطابق المعطوف والمعطوف عليه في هذه الأمور، أو أن يختلفا.

فيجوز أن يتوافق المعطوف والمعطوف عليه في العدد: إفرادًا وتثنيةً وجمعًا، كما يجوز أيضًا أن يختلفا في ذلك. كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (45) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ (46)﴾، [المؤمنون: 45 -46]، فقد توافق المعطوف إفرادًا بين موسى وأخاه هارون، واختلف بين آياتنا وسلطان مبين، واختلف بين فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ.

ويجوز أن يتوافق المعطوف والمعطوف عليه في النوع: تذكيرًا وتأنيثًا، كما يجوز أيضًا أن يختلفا في ذلك. كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (50) ﴾، [المؤمنون:50]، فقد اختلف المذكر ابن مريم وأمَّهُ المؤنث.

كما يجوز أن يتوافق المعطوف والمعطوف عليه في التعريف والتنكير، وأن يختلفا في ذلك، كقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (55) ﴾، [المؤمنون:55]، فقد توافق المعطوف بنين وهو نكرة مع المعطوف عليه (مال) وهو نكرة، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (80) ﴾، [المؤمنون:80]، قد توافق الليل والنهار في التعريف، وقوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (92) ﴾، [المؤمنون:92]، توافق الغيب والشهادة في التعريف.

الخاتمة

بهذه السطور كنَّا قد أتينا على خاتمة هذه الجولة في كتب النحو ومصادره، وبعد أن قدمنا هذا البحث وهو(دلالات حروف العطف في سورة المؤمنون)، في خاتمة دراسة دلالات حروف العطف في سورة (المؤمنون)، تتجلى أهميتها في الربط الدقيق بين الكلمات والجمل، حيث لا تقتصر على مجرد الوصل، بل تضفي معاني محددة كـالجمع والترتيب (الواو، الفاء، ثم) أو التخيير والشك (أو)، والطلب والتسوية (أم)، والإضراب (بل)، والاستدراك (لكن)، والغاية (حتى)، والنفي (لا). هذه الحروف تُغني النص العربي وتوضح العلاقات المنطقية بين الأفكار، مما يحسن من بلاغة النص وفهمه، وتظهر الاختلاف بين النحويين في دلالات بعضها كالواو التي تفيد الجمع المطلق أو الترتيب، ويتضح الدور المحوري لحروف العطف في بناء النص اللغوي وتماسكه، فهي ليست مجرد أدوات ربط، بل هي مفاتيح لفهم المعاني العميقة ودلالات الجمل المتتابعة كما أثبت البحث أهمية حروف العطف البالغة في تماسك حروف العطف في سورة المؤمنون وإثراء المعنى وبلاغة القرآن الكريم بما فيها من تراكيب نحوية تبيّن إعجاز القرآن الكريم، وفي فهم الوظيفة اللغوية والتعبيرية التي تؤديها حروف العطف في القرآن الكريم وبالخصوص سورة المؤمنون.

وهذا البحث لم يفِ حروف العطف حقها من الدراسة المتعمقة، نظرًا لاتساعها وكثرة معانيها واستعمالاتها، ولكن حسبنا أنَّنا قد سلطنا الضوء على بعض جوانبها الهامة، وأبرزنا دورها في إثراء اللغة العربية. ندعو الله تعالى أن يعيننا على خدمتها وحفظها، فهو الموفق والمعين.

وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على أَشرفِ المرسلين سيدنا محمدٍ وعلى آله الطيبينَ الطَّاهرينَ إِلى قيامِ يومِ الدِّين.

(1) المفصل في صنعة الإعراب: 403.

(2) تأويل الآيات السيد شرف الدين الحسيني الأسترآبادي 1: 352 مدرسة الإمام المهدي.

(3) يُنظر: الصحاح: 1405/4 مادة (عطف).

(4) ينظر: شرح المفصل/ لابن يعيش: ج/8 ص88.

(5) يُنظر: التعريفات: 341 .

(6) يُنظر: مغني اللبيب: 589/6.

(7) يُنظر: تفسير الميزان – ج 17 ص298.

(8) الاشباه والنظائر في النحو: 2/ 93.

(9) النحو الوافي، ج/3 ، ص562 .

(10) يُنظر: تفسير الميزان – ج 17 ص 200 .

(11) اللمع في العربية: 183.

(12) يُنظر: شرح الرَّضيّ: 150/6 ، وشرح ابن النَّاظم : 373، ومغني اللبيب: 477/2.

(13) يُنظر: شرح الرَّضيّ: 6/ 149- 150، والمنهل الصَّافي: 2/ 475.

(14) يُنظر: مغني اللبيب: 479/2 - 480.

(15) مجمع البيان في تفسير القرآن، ص45.

(16) مغني اللبيب، ص 222- 223.

(17) يُنظر: الكافي في شرح الهادي: 1265/3 .

(18) يُنظر: مغني اللبيب: 219- 222.

(19) يُنظر: تفسير الميزان - ج ١٥ - الصفحة ٦٦

(20) النحو الوافي، ج/3 ، ص605.

(21) نتائج الفكر في النحو، ص205.

(22) تفسير الميزان - ج ١٥ – الصفحة 45.

(23) الأمثل في تفسير كتاب الله، ج/10 ، ص526.

(24) تفسير الميزان - ج ١٥ – الصفحة 55.

(25) مجمع البيان في تفسير القرآن ، ص/ 89.

(26) الجنى الداني في حروف المعاني ، 235.

(27) علل النحو، ص 379 .

(28) يُنظر: النحو الواضح ، ج/1 ص/399.

(29) يُنظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، ص/364.

(30) ينظر: الاشباه والنظائر في النحو: ج2/ص95.

(31) يُنظر : شرح ألفية ابن مالك للعثيمين، ج/49، ص6.

المصادر والمراجع

- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي البكر السيوطي (ت 911هـ) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية، 1975م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار النشر: المكتبة النجفية.
- تأويل الآيات، السيد شرف الدين الحسيني الأسترآبادي، مصادر سيرة النبي والائمة. تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عج). الطبعة: الأولى.
- التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1403،1هـ -1983م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي (ت 741هـ) تحقيق: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل/ 1396هـ/ 1976م
- شرح ألفية ابن مالك المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): ابن عصفور الاشبيلي (ت 696هـ) تحقيق: الدكتور صاحب أبو جناح مؤسسة دار الكتب للطباعة والمنشر، جامعة الموصل، 1980م.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب المؤلف: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (المتوفى: 686 هـ) تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قار يونس – ليبيا.
- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ) عالم الكتب، بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، المكتبة الوقفية.
- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت ٣٨١هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، ط/1، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى، 1993.
الكافي في شرح الهادي: في علمي النحو والصرف للإمام العلامة العزّي الزنجاني (ت ٦٥٥)، تحقيق د محمود فجال، دار النور المبين الطبعة الأولى، سنة الإصدار · 2020 م | 1442 هـ.
- الكتاب: سيبويه (ت 180هـ) مصور عن طبعة بولاق/ الطبعة الأولى/ 1316هـ/ نشر مكتبة المثنى/ بغداد.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرمك بن منظور (ت 711هـ) دار صادر/ بيروت/ 1375هـ- 1956م.
- اللمع في لعربية: أبو الفتح عثمان بين جني (ت 392هـ) تحقيق: حامد المؤمن/ مطبعة العاني/ بغداد/ 1982م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي، المجمع العالمي لأهل البيت، الناشر: دار المرتضى، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين .
- مغنى اللبيب عن كتب الاعراب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت 761هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني/ القاهرة.

ـ الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى : ١٤١٧هـ)، الناشر : دار الفكر – بيروت – لبنان، الطبعة : 1424هـ – 2003م .
ـ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ـ الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى : ١٤١٧هـ)، الناشر : دار الفكر - بيروت – لبنان، الطبعة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
ـ الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي، الناشر : مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.
ـ النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: علي الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: 1403 – 1983، عدد المجلدات: 3
ـ النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة، عدد الأجزاء: 4 عباس حسن (1901م - 1979م) .
ـ نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.